

تفسير البحر المحيط

@ 27 ذكره ابن خالويه . والضمير في : { فَرِيهَا } ، عائد على الجنة . { مَا تَشْتَهَى * الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّهُ } : هذا حصر لأنواع النعم ، لأنها إما مشتهاة في القلوب ، أو مستلذة في العيون . وقرأ أبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، وابن عباس ، وحفص : ما تشتهيه بالضمير العائد على ما ، والجمهور وباقي السبعة : بحذف الهاء . وفي مصحف عبد الله : ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين ، بالهاء فيهما . و { تِلْكَ الْجَنَّةُ } : مبتدأ وخبر . و { السَّاتِي أُوْرَثْتُمْ هَآ } : صفة ، أو { الْجَنَّةُ } : صفة ، و { السَّاتِي أُوْرَثْتُمْ هَآ } ، و { بِرَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } الخبر ، وما قبله صفتان . فإذا كان بما الخبر تعلق بمحذوف ، وعلى القولين الأولين يتعلق بأورثتموها ، وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة . ولما ذكر ما يتضمن الأكل والشرب ، ذكر الفاكهة . { مِّنْهَا تَأْكُلُونَ } : من للتبعيض ، أي لا تأكلون إلا بعضها ، وما يخلف المأكول باق في الشجر ، كما جاء في الحديث . .

{ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْدِلُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ * مَالِكُ * لَيْقَظْ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ * لَقَدِّ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ * وَلَكِنْ * أَكْثَرُهُمْ * لِلْحَقِّ كَارِهُونَ * أَمْ * أَبْرَمُوا أَمْ * أَمْرًا فَإِنَّهُمْ مُبْدِرُونَ * أَمْ * يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ * وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ * قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ * وَلَدٌ فَأَنزَلْنَا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ * سُبْحَانَ رَبِّ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ * وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ * وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ * وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ * وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا * مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ * وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ * لَيَقُولُنَّ اللَّهُ * فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ * وَقِيلَ يَا رَبِّ رَبِّ * إِنَّ * هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا * يُؤْمِنُونَ * فَاصْفَحْ * عَنْهُمْ * وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } . .

لما ذكر تعالى حال أهل الجنة ، وما يقال لهم من لذائذ البشارة ، أعقب ذلك بذكر حال الكفرة ، وما يجاوبون به عند سؤالهم . وقرأ عبد الله : وهم فيها ، أي في جهنم ؛ والجمهور : وهم فيه أي في العذاب . وعن الضحاك : يجعل المجرم في تابوت من نار ، ثم يردم عليه ، فيبقى فيه خالداً لا يرى ولا يرى . { لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ } : أي لا يخفف ولا ينقص ، من قولهم : فترت عنه الحمى ، إذا سكنت قليلاً ونقص حرها . والمبلس : الساكت اليائس من الخير . { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ } : أي ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه . { وَلَا كُنَّا زُورًا } : أي الواضعين الكفر موضع الإيمان ، فظلموا بذلك أنفسهم . وقرأ الجمهور : والظالمين ، على أن هم فصل . وقرأ عبد الله ، وأبو زيد النحويان : الظالمون بالرفع ، على أنهم خبرهم ، وهم مبتدأ . وذكر أبو عمرو الجرمي : أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ، ويرفعون ما بعده على الخبر . وقال أبو زيد : سمعتهم يقرأون : { تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا } يعني : يرفع خير وأعظم . وقال قيس بن دريح : % (نحن إلى ليلى وأنت تركنها % . وكنت عليها بالملا أنت أقدر . %) .

قال سيبويه : إن رؤية كان يقول : أظن زيدا هو خير منك ، يعني بالرفع . { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ * مَالِكُ } : تقدم أنهم مبلسون ، أي ساكتون ، وهذه أحوال لهم في أزمان متطاولة ، فلا تعارض بين سكوتهم وندائهم . وقرأ الجمهور : يا مالك . وقرأ عبد الله ، وعلي ، وابن وثاب ، والأعمش : يا مال ، بالترخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار